# المقدمة

الحمد لله الذي علم بالقلم، علّم الإنسان مالم يعلم والصلاة والسلام على رسوله الذي بلغ الرسالة وأدى الأمانة ونصح الأمة، أما بعد:

فلقد أصبح من المألوف سماع الشكوى من الأستاذ والطالب؛ الأستاذ يشكو من أن طلاب الجامعة ـ وقد وصلوا إلى هذه المرحلة المتقدمة من الدراسة ـ لا يعرفون كيف يعرضون أفكارهم أو يعبرون عنها. والطالب يشكو من أنه يجيب عن الأسئلة ويذكر كل ما يريده الأستاذ، ثم يفاجأ ـ مع ذلك ـ بضعف التقديرات على عكس ما توقع، ولعلها ظاهرة نلمسها جميعا، ونراها تتكرر أمامنا حين يقف طالب المرحلة المتوسطة أو طالب المرحلة الثانوية متحيرا أمام موضوع الإنشاء الذي طلبه الأستاذ، لا يعرف ماذا يكتب وكيف يكتب؟! والأمر نفسه حين يطلب من شخص متعلم، قد يكون خريج جامعة، أن يقدم التماسا أو معروضا يضمّنه مشكلته فإذا الحيرة والتردد يسيطران عليه!، وينتهيان به إلى الرجاء بطلب المساعدة من غيره.

وهذه الصفحات موجهة ـ في المقام الأول ـ إلى طلبة الجامعة. فهم ـ في هذه المرحلة ـ يحتاجون إلى التوجيه والإرشاد. ويمكنهم في هذه المرحلة تنمية مهاراتهم في الكتابة والاستيعاب، مسترشدين بمثل هذا الكتاب. فإذا تعود طالب الجامعة على الكتابة السليمة، أصبحت سهلة أمامه في كل ما يكتب بعد ذلك. أما إذا تأخر عن هذه المرحلة، فقد تظل الكتابة صعبة يتردد دائما عندها، ويتخوف من وضع القلم على الورقة.

ولتحقيق هذا الهدف جعلنا الكتاب في بابين: الباب الأول يتناول الإنشاء الموضوعي، وينقسم إلى خمسة فصول، الأول منها يتعرض في إيجاز إلى اللغة وقيمتها عند الإنسان وعلاقتها بالفكر. واختلاف طبيعتها باختلاف استخدامها، ويتلوه الفصل

الثاني فيعالج اللفظة في الكتابة الموضوعية، وهي اللبنة الأولى في الكتابة، ويعرض للمقومات الأساس في اختيارها ووضعها في مكانها المناسب.

أما الفصل الثالث فيتناول الجملة ويبين مقوماتها السليمة المؤثرة، والفصل الرابع يتحدث عن الفقرة، وهي القالب الأساس للإنشاء ويعرض في تفصيل لمقومات كتابتها وطريقة بنائها، والفصل الخامس يتناول قواعد كتابية وتحريرية تشمل؛ قواعد الإملاء وعلامات الترقيم، وعلامات التحرير الفني، ومراجعة تجارب الطباعة.

أما الباب الثاني فيعرض لعدد من ألوان الكتابة الموضوعية، ويشتمل على خمسة فصول: يعالج الأول منها كتابة المقال فيتدرج الكاتب من اختيار الموضوع إلى تحديد العنوان والهدف، ثم وضع الإطار والخطة، وينتهي بكتابة صلب المقال. ويعرض في أثناء ذلك إلى الأنواع الرئيسة للمقال الوصفي، والسردي، والتوضيحي، والتحليلي والإنشائي، والإبداعي والوظيفي، والمقال الصحفي والخاطرة. ويعرض الثاني للتلخيص والخلاصة. ويتناول الثالث التقويم أو ما نسميه بالعرض والتحليل، ويعرض الرابع كتابة التقرير. وينتهي الباب بفصل خامس يعالج كتابة الرسالة الإدارية (المعروض).

والآن، ربما يمكن اعتبار هذا الكتاب من المحاولات الجديدة في ميدانه؛ فحين بدأنا في جمع المادة أردنا الاطلاع على المحاولات السابقة في هذا المجال، فلم نجد ـ على قدر علمنا وبحثنا ـ محاولة سابقة في اللغة العربية تعالج هذا الموضوع، وجدنا بعض الكتب تحمل اسم المقال. مثل كتاب محمد يوسف نجم، في المقال، والفصل الذي كتبه المرحوم محمد مندور عن «المقال» في كتابه الأدب وفنونه[1]. والفصل الذي كتبه المرحوم أحمد أمين في كتابه «فيض الخاطر»[2]. وكلها تعالج المقال الأدبي تاريخا أو وصفا، وهناك كتب أخرى تقترب من هذا الموضوع، مثل كتاب أحمد شلبي «كيف تكتب

(١) محمد مندور، الأدب وفنونه، الطبعة الثانية، القاهرة (د.ت)، ص ص ١٨٨ ـ ٢٠٥، وكذلك الفصل الذي كتبه الدكتور عز الدين إسماعيل في كتابه «الأدب وفنونه»، الطبعة الخامسة، القاهرة (١٩٧٣)، ص ص ٢٨٨ ـ ٢٩١ .

(٢) أحمد أمين، فيض الخاطر، القاهرة (١٩٦٥)، ص ص ٩٥ ـ ٩٧ .

obeikandl.com

بحثاً أو رسالة»؟ وكتاب ثريا ملحس «منهج البحوث العلمية»، ولكنها لا تعرض لفن الكتابة وطريقة معالجتها بل تهتم بخطوات البحث العلمي.

ثم هناك كتب قيمة في منهجها ومادتها تعالج البحث في ميادين تخصصه ومناهجه مثل كتاب الدكتور شوقي ضيف «البحث الأدبي» وكتاب الدكتور حسن عثمان «منهج البحث التاريخي». وكتاب الدكتور أسد رستم «مصطلح التاريخ» ولكنها جميعا لا تتعرض لأي من الموضوعات التي تناولناها في كتابنا هذا.

وقد لاحظنا بعد صدور الطبعة الثالثة عام ١٤١١ هـ / ١٩٩١م بعض دراسات في مجال التحرير والكتابة الفنية فسعدنا بذلك لتكون ردءاً لدراستنا ومعواناً لطلاب المعرفة.

وبرغم الادعاء ـ بأن هذا الكتاب ربما يكون الأول في اللغة العربية ـ فإننا نعود لنقرر أننا قد استفدنا كثيرًا من كتب متعددة بلغات أجنبية، وهذا يقودنا إلى الإشارة إلى مسألتين:

المسألة الأولى تتعلق بالمنهج، فلم نشأ أن نضع هوامش لمصادر الأمثلة الواردة في الكتاب. فالهدف من إيرادها هو التمثيل أو التوضيح، والذي يهم هنا هو طريقة التعبير عما أراده الكاتب بغض النظر عن طبيعة الأفكار أو مضمونها أو قيمتها العلمية. ولهذا فقد اكتفينا بوضعها بين علامات تنصيص للدلالة على أنها مقتبسة من مواضع خارجية، وأما الأمثلة التي لم ترد بين علامتي تنصيص فهي من وضع المُؤلفَينِ للهدف نفسه من تمثيل أو توضيح. إلا أنه في بعض المواضع كان لابد من ذكر مصادر الأمثلة في الهامش. وعن القواعد والأفكار المعروضة في ثنايا الكتاب فمن الصعب تحديد مصادرها، فبعضها قد أفاد منه المؤلفان من عدد من الكتب مجتمعة، وبعضها الآخر من نتاج التجربة الشخصية، ثم بعضها مزيج من الاثنين معا. ومن ثم فقد فضلنا وضع المراجع في آخر الكتاب. أما المصادر فقد ذكرناها في أماكنها.

المسألة الأخرى تتعلق بوفرة المؤلفات الأجنبية في هذا المجال وندرة وجودها في اللغة العربية. ونحن نعلم أن الكتابة المضطربة هي نتاج تفكير مضطرب، وهنا يلزم أن

نتعود بالمران والممارسة على الكتابة السليمة منذ المراحل المبكرة في حياتنا الدراسية بشرط أن تكون الدراسة تحت توجيه منهجي سليم. ويستمر هذا خلال المراحل الدراسية الثلاث؛ المتوسطة، والثانوية، والجامعية. ومن أجل هذا يجب أن تكثر المؤلفات في هذا الموضوع على مستويات ومناهج متعددة. وهذه الكثرة من المؤلفات في المجال تجعل الكتابة السليمة تقليدا عاما يراعيه التلميذ منذ البداية، وينمو معه في مراحل دراسته المتتابعة، فيستوي تفكيره ويزداد استيعابه، ويتحقق الهدف من الدراسة في تنمية تفكيره السوى، وهذا بدوره يدعو إلى إعادة النظر في محتوى مقرر «الإنشاء» ومنهج تدريسه بدءاً بالمرحلة المتوسطة.

ويلاحظ أن الكتاب في كل طبعة جديدة من طبعاته يشتمل على بعض التعديلات سواء أكانت بالإضافة أم بالحذف، أم بتقديم بعض الفصول على بعضها، بناء على ملاحظات بعض الزملاء الذين قاموا بتدريس هذا الكتاب وينسحب ذلك على الطبعة السادسة، إذ تضمنت هذه الطبعة بعض التعديلات أضافها المؤلفان مثل علامة المتابعة، وزيادة في عمل الفاصلة، وقائمة بعلامات التحرير الفني ومراجعة تجارب الطباعة. كما تضمنت قواعد الإملاء وبعض معاني الأفعال والجوهر والشكل في النصوص.

يقول العماد الأصفهاني (ت٥٩٧):

«إني رأيت أنه لا يكتُبُ أحَدٌ كتاباً في يومه إلا قال في غده: لو غُيّر هذا لكان أحْسَن، ولو زيد هذا لكان يستحسن، ولو قدِّم هذا لكان أفضل، ولو تُرك هذا لكان أجمل، وهذا من أعظم العبر، وهو دليلٌ على استيلاء النقص على جملة البشر».

وأخيراً ندعو الله ـ عز وجل ـ أن يوفقنا في حمل الأمانة وأن يساعدنا على أدائها وأن ينفع بهذه الفصول القصيرة شبابنا، ويسدّد على طريق الخير خطاهم وخطانا إنه سميع مجيب الدعوات، وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين.

**المؤلفان**

محرم ١٤٢٣هـ ـ مارس ٢٠٠٢م

obeikandl.com